ما جاء في حسن عشرة النساء

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ١٩).

في ابن كثير: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وقال القرطبي: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، أي على ما أمر الله به من حسن المعاشرة والخطاب للجميع، إذ لكل أحد عِشرة، زوجًا كان أو وليًا، ولكن المراد بهذا الأمر في الأغلب الأزواج.

وهو مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، وذلك توفية حقها من المهر والنفقة، وألا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقًا في القول، لافظًا ولا غليظًا ولا مظهرًا ميلاً إلى غيرها، والعشرة المخالطة والممازجة.

وقال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» - رواه الترمذي عن عائشة -.

وكان من أخلاقه - ﷺ - أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، يتودد إليها بذلك..

قالت: سابقني رسول الله ﷺ، فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني، فقال: «هذه بتلك». (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والحميدي، والنسائي، وابن ماجه، وصححه محدث العصر «الألباني» في «آداب الزفاف»)

وكان - صلى الله عليه وآله وسلم - يجمع نساءه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها.

وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع

على كتفيه الرداء وينام بالإزار . . وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله، يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ .

وقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الاحزاب:٢١)، ندب الحافظ ابن كثير - رحمه الله - جميع المسلمين أن يقتدوا بالنبي ﷺ ، وفي هذه الأخلاق الكريمة التي كان يتخلق بها في عشرة أزواجه، فيجب على كل مسلم أن يعرض معاشرته لأهل بيته على هذه الأخلاق، فإن وجدها مطابقة لها أو مقاربة، فليبشر بخير، فقد اقتدى واهتدى، وإن وجدها مخالفة ومضادة فليتب إلى الله تعالى وليرجع فوراً إلى حسن المعاشرة.

قال ابن عطية: «وإلى معنى الآية: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ... ﴾، ينظر قول النبي ﷺ : «فاستمتع بها وفيها عوج» أي لا يكون منك سوء عشرة مع اعوجاجها، فمنها تنشأ المخالفة وبها يقع الشقاق، وهو سبب الخلع.

روى مسلم في (كتاب النكاح) من صحيحه بسنده إلي

أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، إذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً». في رواية بعد قوله ﷺ، كسرته: «وكسرها طلاقها».

ففي هذا الحديث الشريف توكيد الوصية بحسن عشرة النساء والصبر على اعوجاجهن، لأنه في الغالب طبع فيهن، ولا يردن به شراً، ومن أراد تقويم المرأة تقويمًا تامًا، فقد طلب المحال.

والعشرة كلها تحتاج إلى صبر وعفو وحلم، سواء أكانت مع الرجال أم مع النساء.

وكان عمر بن الخطاب ـ بالرغم من خشونته المعروفة ـ يقول: «ينبغي للرجل ان يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمسوا ما عنده، وُجِد رجلاً».

وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي:

«ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتلٍّ جوَّاظ مستكبر»، وفي رواية لأبي داود: «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري».

أي الشديد على أهله المتكبر في نفسه.

تجربة عملية: وهي المعاشرة الزوجية بعد صلاة الفجر حيث النشاط والحيوية والقدرة الجنسية، وهو أفضل وقت للممارسة حيث يبعث على الشباب ويحافظ على نضارة الوجه.